وفي « موت في بيروت » يصف أعجاب اللبنانيات بالسائح الغربي وكيف يهرولن للنوم معه : « نظرت اللبنانية اليه فأشتهته على الفور نظرت اليه كما ينظر الباكستاني الى قصعة من الرز » (ص ١٤١) .

ولا شك في ان هذه الروايات الجماهيرية تكرس عنصريتها بأنتشارها دوليا وبطموحها الى جعل قارىء هذا البنتاج معنيا بالعربي في حياته اليومية ، فهي تدول المكان والزمان لتسليط الضوء على « الخطر العربي » الذي يمسك العالم بقبضته . كل مكان خطر ما دام فيه عربي . تخطف الطائرة من باريس ، وتحط في نيويورك ... مستشار السعودية يقرر مصير العالم الاقتصادي بين روما وزيوريخ وطهران والرياض ... مالكو يبحث عن ماندي بين صقلية وجنيف وواشنطن .. الخبراء العالميون ينتشرون في كل مكان لعقد المؤتمرات عن خطر انفجار سد أسوان .

وكما ينتشر التصور مكانيا ينتشر كذلك زمانيا ، وذلك بجعل الزمن مسدودا داخل دائرة النفط العربي ، فأذا انتهى النفط فأن الطاقة ستخرج من جديد من بلدان الخليج على شكل جلد قطط . وبمعنى آخر ان الزمن غير موجود الا وظائفيا كعنصر في شبكة سيميولوجية .

ولكي يتسع أيصال هذه النصوص يستخدم كتابها أساليب وسائل الاعلام نفسها فيتكامل النص مع السينما والتلفزيون والاذاعة . ويطبق هؤلاء الكتاب نظرية « الكاميرا القلم » التي ابتدعها الكسندر ستروك من أجل ان يتحول القلم الى كاميرا والكاميرا الى قلم لجذب طبقة أكبر من الجماهير . لذلك نرى في هذه الروايات كثيرا من « الريبورتاجات » والتحليلات الصحافية السريعة والسياسية والاقتصادية . كل ذلك يشكل شبكة تلف الاعلام من كل جهاته عبر ثالوث شهير : عنف . جنس . سياسة . لذلك تشكل هذه الروايات خطرا لا ينتبه اليه العربي الذي يجيء سائحا الى الغرب بالرغم من ان قابلية فرانكشتاين ودراكولا وامانويل العرب موجودة في الكتب الرائجة والافلام البوليسية ومسلسلات التلفزيون التي يذخر بها الغرب .

وهنالك حاليا روايات تتحول الى أفلام مثل رواية القرصان وانهيار ١٩٧٩ . اما عن روايات دوفيلييه فان هنالك بعض قاعات السينما الباريسية تتخصص في عرض نتاجه .

اذا كان الغرب يريد « من السياسة الثقافية ان تحول المراهق من متلقي نص الى منتج نص » (بارت) ، بأمكاننا ان نتخيل اي مستقبل أعلامي يرشح حقدا ضد العرب .